فقال تعالى ما اصحاب الشمال اي انهم بحال من السوء بحيث
بان يسأل عنه وسماهم بذلك لانهم يأخذون
كتبهم بشمالهم ثم بين منقلبهم وما اعد لهم من
العذاب فقال تعالى في سموم اي ريح حارة من النار
تنفذ في المسام وحميم اي ماء حار بالغ في الحرارة
الى حد ينضج به اللحم وظل من يحموم اي دخان
اسود كالفحم اي الفحم شديد السواد وقيل النار
سوداء واهلها سود وكل شيء فيها اسود وقيل اليحموم
اسم من اسماء النار قال الرازي وفي الامور الثلاثة
اشارة اي كونهم في العذاب دائما لانهم ان تعرضوا
لمهب الهوا اصابهم السموم وان استكنوا كما يفعله
الذي يندفع عن نفسه السموم بالاستكنان بالكن
يكونون في ظل من يحموم وان ارادوا التبرد بالماء
من حر السموم يكون الماء من حميم فلا انفكاك لهم
من العذاب او يقال ان السموم تضربه فيعطش
وتلتهب نار السموم في احشايه فيشرب الماء
فيقطع امعاه فيريد الاستظلال بظل فيكون ذلك
الظل اليحموم وذكر السموم والحميم دون النار تنبيها
بالادنى على الاعلى كانه قال ابرد الاشياء في الدنيا
حار عندهم فكيف احرها وقوله تعالى لا بارد اي
ليروح النفس ولا كريم اي ليؤنس به ويلجأ اليه

صفتان

صفتان للظل كقوله تعالى من يحموم وقال الضحاك
لا بارد اي كغيره من الظلال بل حار لانه من دخان
شفير جهنم ولا كريم عذب وقال سعيد بن المسيب
ولا حسن منظره وكل ما لا خير فيه ليس بكريم فسماه
ظلا ونفى عنه برد الظل وروحه ونفعه بل يأوي اذى
اليه من حر وذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من
الاسترواح اليه والمعنى انه ظل حار ضار الا ان
للنفي في نحو هذا شانا ليس للاثبات وفيه تهكم باصحاب ب
المشأمة وانهم لا يستاهلون الظل البارد الكريم
الذي هو لاضدادهم في الجنة ثم بين استحقاقهم
لذلك بقوله تعالى انهم كانوا اي في الدنيا قبل ذلك اي
الامر العظيم مترفين اي انهم انما استحقوا هذه
العقوبة لانهم كانوا في الدنيا في سعة من العيش
متمكنين في الشهوات مستمتعين بها متمكنين فيها
وكانوا يصرون اي يقيمون ويداومون على سبيل التجديد
لما لهم من الميل الجبلي الى ذلك على الحنث اي الذنب
ويعبر بالحنث عن البلوغ ومنه قولهم لم يبلغوا
الحنث وانما قيل ذلك لان الانسان عند بلوغه
الحنث يؤاخذ بالحنث اي الذنب وتحنث فلان اي
جانب الحنث وفي الحديث كان يتحنث بغار حرا اي
يتعبد لمجانبته الاثم نحو تحرج وتفعل في هذه كلها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)